

وقعة صفين

[443] والرفق فيما قد تريد (1) أبلغ * اليوم شغل وغدا لا تفرغ فرجع الأصبغ وقد خصب سيفه دما ورمحه، وكان شيخا ناسكا عابدا، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه، وكان من ذخائر على ممن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق، وكان على عليه السلام يرض به على الحرب والقتال. وقال: وكانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب، فقال الأشر: يا أهل العراق، أما من رجل يشري نفسه [□] ؟ ! فخرج أثال بن حجل فنادى بين العسكرين: هل من مبارز ؟ فدعا معاوية حجلا فقال: دونك الرجل. وكانا مستبصرين في رأيهما، فبرز كل واحد منهما إلى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام، وانتمى (2) فإذا هو ابنه، فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا، فقال له الأب: أي أثال، هلم إلى الدنيا. فقال له الغلام: يا أبة، هلم إلى الآخرة، والـ: يا أبة، لو كان من رأيي الانصراف إلى أهل الشام لوجب عليك أن يكون من رأيك لي أن تنهاني. واسوأته (3)، فماذا أقول لعلى وللمؤمنين الصالحين ؟ ! كن على ما أنت عليه، وأنا أكون على ما أنا عليه. وانصرف حجل إلى أهل الشام، وانصرف أثال إلى أهل العراق، فخير كل واحد منهما أصحابه. وقال في ذلك حجل: أن حجل بن عامر وأثالا * أصبحا يضربان في الأمثال أقبل الفارس المدجج في النـ * ع أثال يدعو يريد نزالي دون أهل العراق يخطر كالـ * ل على ظهر هيكـل ذيال

(1) في الأصل: " قديدين " صوابه في ح (2):

(296). (2) انتمى: انتسب. وفي ح: " وانتسبا ". (3) في الأصل: " واسوأتنا " وأثبت ما في

ح. (*)